

التحرير والتنوير

و (يلقاها) يجعل لاقيا لها أي كقوله تعالى (ولقاها نضرة وسرورا) وهو مستعار للسعي لتحصيلها لأن التحصيل على الشيء بعد المعالجة والتخلق يشبه السعي لملاقاة أحد فيلقاه .
وجيء في (يلقاها) بالمضارع في الموضوعين باعتبار أن الأمور بالدفع بالتي هي أحسن مأمور بتحصيل هذا الخلق في المستقبل وجيء في الصلة وهي (الذين صبروا) بالماضي للدلالة على أن الصبر خلق سابق فيهم هو العون على معاملة المسيء بالحسنى ولهذه النكتة عدل عن أن يقال : إلا الصابرون لنكتة كون الصبر سجية فيهم متأصلة .
ثم زيد في التنويه بها بأنها ما تحصل إلا لذي حظ عظيم .
والحظ : النصيب من الشيء مطلقا وقيل : خاص بالنصيب من خير والمراد هنا : نصيب الخير بالقرينة أو بدلالة الوضع أي ما يحصل دفع السيئة بالحسنة إلا لصاحب نصيب عظيم من الفضائل أي من الخلق الحسن والاهتداء والتقوى .
فتحصل من هذين أن التخلق بالصبر شرط في الاضطلاع بفضيلة دفع السيئة بالتي هي أحسن وأنه ليس وحده شرطا فيها بل وراءه شروط أخر يجمعها قوله (حظ عظيم) أي من الأخلاق الفاضلة والصبر من جملة الحظ العظيم لأن الحظ العظيم أعم من الصبر وإنما خص الصبر بالذكر لأنه أصلها ورأس أمرها وعمودها .
وفي إعادة فعل (وما يلقاها) دون اكتفاء بحرف العطف إظهار لمزيد الاهتمام بهذا الخبر بحيث لا يستتر من صريحة شيء تحت العطف .
وأفاد (ذ حظ عظيم) الحظ العظيم من الخبر سجيته وملكته كما اقتضته إضافة (ذو) .
وحاصل ما أشار إليه الجملتان أن مثلك من يتلقى هذه الوصية وما هي بالأمر الهين لكل أحد .
(وإما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعد بـ] إنه هو السميع العليم [36]) عطف على جملة (وما يلقاها إلا الذين صبروا) فبعد أن أرشد إلى ما هو عون على تحصيل هذا الخلق المأمور به وهو دفع السيئة بالتي هي أحسن وبعد أن شرحت فائدة العمل بها بقوله (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) صرف العنان هنا إلى التحذير من عوائقها التي تجتمع كثرتها في حقيقة نزع الشيطان فأمر بأنه إن وجد في نفسه خواطر تصرفه عن ذلك وتدعوه إلى دفع السيئة بمثلها فإن ذلك نزع من الشيطان دواؤه أن تستعيز بـ] منه فقد ضمن] له أن يعيده إذا استعاذ لأنه أمره بذلك والخطاب للنبي A .
وفائدة هذه الاستعاذة تجديد داعية العصمة المركوزة في نفس النبي A لأن الاستعاذة بـ] من

الشیطان استمداد للعصمة وصقل لذكاء النفس مما قد یقترب منها من الكدرات . وهذا سر من الاتصال بین النبی A وربہ وقد أشار إلیه قول النبی A " إنه لیغان علی قلبي وإني لأستغفر الله فی الیوم مائة مرة " فبذلك تسلم نفسه من أن یغشاها شیء من الكدرات ویلحق به فی ذلك صالحو المؤمنین .

وفی الحدیث القدسی عند الترمذی " ولا یزال عبدي یتقرب إلی بالنوافل حتی أحبه فإذا أحببت كنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به ویده الذی یبطش بها ورجله الذی یمشی بها ولئن سألتني لأعطینه ولئن استعاذني لأعیدنه " .
ثم یتحقق بذلك بقية المؤمنین علی تفاوتهم كما دل علیه حدیث ابن مسعود عند الترمذی قال النبی A " إن للشیطان لمة با بن آدم وللملك لمة فأما لمة الشیطان فإیعاد بالشر وتكذیب بالحق وأما لمة الملك فإیعاد بالخير وتصدیق بالحق فمن وجد ذلك فلیعلم أنه من الله فلیحمد الله ومن وجد الأخری فلیستعذ بالله من الشیطان " .

هنا وهو مصدر فهو إصبع أو عود بطرف للجلد شدید مس : وحقیقته النخس : والنزع A E مستعار لاتصال القوة الشیطانية بخواطر الإنسان تأمره بالشر وتصرفه عن الخير وتقدم فی قوله تعالی (وإما ینزعنك من الشیطان نزع فاستعذ بالله إنه سمیع علیم) فی سورة الأعراف وإسناد (ینزعنك) إلی (نزع) مجاز عقلي من باب : جد جده و (من) ابتدائية .
ویجوز أن یكون المراد بالنزع هنا : النازع وهو الشیطان وصف بالمصدر للمبالغة و (من) بیانیه أي ینزعنك النازع الذی هو الشیطان . والمبالغة حاصلة علی التقديرین مع اختلاف جهتها